

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل

فيها مما أنزل الله عز وجل من كتبه جده أو جديدة يكون بها قتلى وشهداء لا شهيد يومئذ على وجه الأرض أفضل منهم وقال بعض أهل مكة إن الحبشة جاءت جده في سنة ثلاث وثمانين في مصدرها فوقعوا بأهل جده فخرج الناس من مكة إلى جده وأميرهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم فخرج الناس غزاة في البحر واستعمل عليهم عبد الله المذكور عبد الله بن الحارث المخزومي وإبراهيم جد عبد الله هذا هو أخو السفاح وعبد الله هو ولي مكة للرشيد بن المهدي وعلى هذا فسنة ثلاث وثمانين المشار إليها في هذا الخبر سنة ثلاث وثمانين ومائة انتهى فيمكن أن يكون هذا هو النزول الذي ذكره مالك وغيره والله أعلم وقد صارت جده في هذه الأيام رباطا لخوف نزول العدو بها خصوصا في أواخر فصل الشتاء وأوائل فصل الربيع عند وصول مراكب الهند فإن العدو خذلهم الله توصلوا إلى بلاد الهند في أوائل هذا القرن وأواخر الذي قبله ثم لم يزالوا يستولون عليه حتى استولوا على بلاد كثيرة منه ثم إنهم خذلهم الله قصدوا إلى جده في سنة تسعة عشر وتسعمائة ووصلوا إلى ساحل يسمى كمران من سواحل اليمن بالقرب من جده واشتد ذلك على المسلمين ونزل الناس إلى جده ثم إنهم خذلهم الله رجعوا من كمران بعد أن نزلوا فيها وبنوا بها حصنا لوخم أرسله الله عليهم ثم جاؤا في سنة ثلاث وعشرين ونزلوا بساحل جده في ثمانية وعشرين قطعة بين غراب وبرشة وكان ذلك في عشية يوم الجمعة سادس عشر من ربيع الأول أو خامس عشرينه وحصل للناس وجل عظيم وأيقنوا بالأخذ ونزل الناس إلى جده وأتوا إليها من المدينة المشرفة وغيرها لكن أهل المدينة لم يصلوا إلا بعد أن رد الله الذين كفروا بغيظهم وكان اجتمع بجده قبل وصولهم خلق كثير لأن الناس سمعوا بهم قبل وصولهم بمدة وحصن الناس جده بالمدافع ثم إن الله تعالى ألقى في قلوبهم الرعب وحبسهم عن النزول إلى البر بما حبس به الفيل فلم ينزلوا ولم يقاتلوا وأقاموا نحو خمسة أيام ثم إنهم رجعوا من غير قتال فتلا الناس هذه الآية كأنها أنزلت في تلك الساعة ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم إنهم تشتتوا وتفرقوا وأهلهم الله وأدركهم الأمير سلمان أمير جده وغنم منهم غرابا وأخذه وأسر من فيه واتفق عند رجوعهم من جده إن تأخر منهم غراب فأراد الأمير سلمان إدراكه فنزل إليه فلما قرب منه رجع عليه منهم نحو عشرة أغربة فقصدتهم فشق ذلك على المسلمين خوف أن يظفروا به فقدر أنهم أطلقوا على الكفرة مدفعا فرجع عليه وأحرق شرايعهم وأحرق بعضهم رأيت منهم نحو الثلاثة محرقين فلما رأى الأمير ذلك رجع بسرعة إلى جده فلم يدركوه وشنق الذي أطلق المدفع فإنه يقال إنه فعل ذلك عمدا لأنه حديث عهد بالإسلام ويقال إن إسلامه في الظاهر فقط

واﻻ أعلم وفي ذلك اليوم رآهم الناس من بعد قرب البر فظنوا أنهم نزلوا إلى البر فخرجوا إليهم وساروا إلى القرب منهم فلم ينزل منهم أحد أسأل اﻻ أن يخذلهم ويكشف شرهم عن المسلمين آمين ودهلك المذكورة قال عياض بفتح الدال اسم ملك من ملوك السودان وبه سمي البلد وهو جزيرة ساحل البحر من جهة اليمن قال وتلك الناحية أقصى تهامة اليمن قال عياض دهلك أقدم من الزمن الذي تكلم فيه مالك انتهى ولم أقف على حقيقة ذلك ما هو واﻻ أعلم ثم في سنة ست وعشرين أتوا إلى قرب جدة ورجعوا مخدولين ثم في جمادى الأولى من سنة تسع وعشرين أشيع أنهم واصلون إلى جدة وتتابع الخبر بذلك إلى رابع جمادى الأخيرة فجاء الخبر بأنه مر بعض الجلاب على مواضع قريبة من جدة وسمع مدافع كثيرة فيه فما شك الناس أنهم أعداء اﻻ الكفرة وأنهم واصلون في القرب فبادر الناس إلى